تهديم الفرنسيين دار الإمارة (دار الجنينة) بمدينة الجزائر

(دراسة تاريخية أثرية)

دة/ لطيفة بورابة

معهد الآثار

أدّى الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي وتوافد الأندلسيين إثر حرب الاسترجاع الروكنكستا(reconquista) إلى مدينة الجزائر خلال العهد العثماني[1] إلى نمو ديموغرافي وتطور عمراني، تميّز بتشييد عدد كبير من الدور. وقد اتسمت دور تلك الفترة بالفخامة وروعة الزخرفة، كدار خداوج ، ودار حسن باشا، و دار مصطفى باشا، ودار الحمراء. و دار الجنينة[2]، والتي جعلتها السلطات الفرنسية مقرا لمصالحها الاستعمارية بمجرد دخولها للبلاد سنة 1830م، وأزالت بعضها نهائيا. وهذا دليل على إدراكها مدى أهمية التراث العمراني في إعادة رسم الهوية التاريخية للمجتمع الجزائري. ومن أجل ذلك اخترت دراسة معلما من بين هذه المعالم وهي دار الجنينة لإبراز أصالتها ودورها الحضاري في تاريخ الجزائر.

وقبل تناول هذا المعلم بالدراسة نعرّف موقعه بالنسبة لمدينة الجزائر.

1 - الهيئة العامة لمدينة الجزائر:

وصف رئيس الأطباء بالجيش الفرنسي بونافون (Dr Bonnafont) الذي رافق الحملة الفرنسية التي انطلقت من مدينة تولوز عام 1830 م، وأقام بالجزائر إلى عام 1842م المدينة بما يلي: « **بنيت مدينة الجزائر على تلة مرتفعة متدرجة على شكل مثلث ترتكز قاعدته على المنحدر، وطرفاه: باب عزون وباب الواد، اللذان يلتقيان في نقطة التقاطع العليا، يمثل حصن القصبة (Fort de la Casbah) رأس المثلث، وتتسع الجهة الثالثة لتنحدر إلى جهة البحر أو الميناء. وموقع المدينة هذا يدل على معرفة المسلمين بفنون التحصينات، ومنشآتها، فالمدينة تمتد على منحدر الهضبة، ومطوقة بسور مجوّف به فتحات ويختلف ارتفاعه حسب طبيعة الأرض المحيطة به.**» [3]

---

[1] - عرفت مدينة الجزائر في العهد العثماني توسعا كبيرا كمدينة وكعاصمة للدولة، أقيم بها حكم مركزي منظم عرف بالبايلك، وأصبحت تعرف بإيالة الجزائر (Régence d'Alger) . وقد مرّ النظام العثماني في الجزائر بأربع مراحل متتالية، عرفت الأولى بمرحلة البايلربايات (1534 م-1587م) ثم مرحلة الباشاوات (1587م- 1659 م) ثم مرحلة الأغاوات (1659 م- 1671 م) وانتهت بعهد الدايات (1671م -1830م). و كانت السلطة العليا المطلقة في يد الحاكم يساعده عدد كبير من الأشخاص في إدارة شؤون الدولة.أنظر:
المدني أحمد توفيق)؛ محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1766 – 1791، الجزائر، م.و.ك، 1986، ص 23.

[2] - بنيت دار الجنينة على مراحل متباينة، كانت بدايتها قبل الوجود العثماني بالجزائر، وكانت مقرا للحاكم آنذاك وهو سالم التومي عند استنجاده بالأخوين بربروس سنة 1518م.

[3] - (Dr) Bonnafont ; Douze ans en Algérie 1830-1842, Librairie de la société des gens de lettres, Paris - Royal, 1883, p.130

أما عن الهيئة العامة للمدينة فقد تحدث المؤرخ بيير بوايي (Pierre Boyer) في كتابه (الحياة اليومية في مدينة الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي)، عن قسمين:

- **قسم العلوي** يُدعى الجبل، ويحتوي على مساكن كثيرة إلى جانب أحياء خاصة بأصناف الحرف ومساجد الأحياء، ويتميز بشوارع ضيقة ذات إلتواءات متتالية منها ما يؤدي إلى طرق مسدودة غير متو□قعة. ويرجع ذلك إلى وطبوغرافية الموقع ، وأغلب سكانه من الأسر الأندلسية، وتُوصف دورها بأنها أكثر □ تراصا من دور المناطق الأخرى.[4]

- **وقسم سفلي** وهو أكثر حيوية، لما عرفه من نشاط تجاري، كالسوق الكبير الذي يصل باب الواد بباب عزون، وطريق البحرية وباب الجزيرة التي تربط السوق الكبير بالميناء.وكان هذا القسم بمثابة شريان المدينة [5]، ثم أصبح مركزا للأعمال الإدارية الحكومية، وضَمّ معظم المباني والدور الفخمة كدار الجنينة موضوع هذه الدراسة.

2- دار الجنينة:

تعد هذه الدار من أقدم المباني في مدينة الجزائر بعد جامع المرابطين(الجامع الأعظم).[6]

وكانت تقع في مركز المدينة، وبجوارها معظم الدوائر الحكومية مثل دار السكة، وبيت المال والبلوكباشي(الضباط الرئيسيون في الجيش التركي)، والمحكمة الشرعية. (شكل رقم 01)

وبقيت مقرا للحكام العثمانيين إلى سنة 1232 هـ/1816 م حيث أصبحت بعد ذلك قلعة[7] الجزائر مقرا للداي، حيث كتب شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر في مذكراته، أن علي باشا [8]الذي كان من خواجات الأتراك، غيّر مقرّ الإمارة من دار الجنينة التي كانت مقرا للديوان إلى حصن القصبة ليلا بمساعدة بعض أهالي المدينة.[9]

ويُعتبر وصف **نيكولاس دي نيكولاي** في كتابه **الأجزاء الأربعة الأولى من كتاب البحرية والرحلات المشرقية**(les quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales)[10]

---

[4] - P. Boyer; la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Hachette, Paris, 1964, p50

[5] - Ibid, p.51

[6] - بنى يوسف بن تاشفين المرابطي المسجد الكبير في القسم السفلي من المدينة عام 590هـ /1096م، أنظر؛
(R) Dokali ; Les mosqueés de la periode Turque à Alger, SNED, ALGER, 1974, p.15 -

[7] - تعد قلعة مدينة الجزائر من أهم معالم المدينة، وهي تقع على مسافة 118 م من مستوى سطح البحر، وقد شرع عروج بربروس في بناءها عام 1516 م؛ أنظر:
H Klein ; Feuillets d'Eldjezair,F Fontana, Alger ,S.D ,p.83 -

[8] - تولى الحكم خلفا للداي عمر باشا سنة 1817م إلى 1818م

[9] - لمزيد من التفاصيل أنظر:- أحمد شريف الزهار : مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر(1168-1246 هـ/1754-183 م)، تحقيق، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1980 م، ص 131، 134، 136، و- (لطيفة) بورابة و (شفيقة) عيساني؛ «قلعة الجزائر من خلال الكتابات الفرنسية».في مجلة دراسات تراثية، العدد 3، مخبر البناء الحضاري للمغرب الحضاري للمغرب الأوسط بمعهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009، ص ص278 ، 279

[10] - N de Nicolay Dauphinoys; les quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales, Guillaume Roville , 1568, p. 13

من أقدم ما وصل إلينا عن هذه الدار التي لم يعد لها أثر، إلى جانب ما ذُكر في بعض المصادر التاريخية. إلى جانب الكتابات الأثرية[11](**لوحة رقم 1**)[12] . أما لوحات ومخططات هذه الدار فيعود رسمها إلى أ. **جني**(Alexandre Genêt)[13] .(**لوحة رقم 2**) و (**لوحة رقم 3**)[14]. وقد كان هذا الرسام من أبرز الفنانين الرسامين العسكريين، وهو ينتمي إلى إحدى فرق الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، والتي كان يقودها الجنرال (Pelet)،المشرف على فرقة الرسامين[15].

وكانت الرسومات التي أنجزها الفنانون ترسل إلى الوزارة الحربية الفرنسية، من بينها رسومات دار الجنينة. وقد عرضت هذه الرسومات الفنية ذات القيمة التاريخية في قاعات العرض في سنتي 1838م و 1839م، وفي معرض 1844م حيث عرض فيه جزء هام من معالم مدينة الجزائر من ضمنها رسومات جامع السيدة ودار الجنينة[16].

دار الجنينة في الكتابات الأوروبية:

أورد الجغرافي **نيكولاس دي نيكولاي** الذي كان مبعوثا سياسيا عاديا وخادم الملك الفرنسي هنري الثاني (1547م- 1558م) (Henri I)[17]عند زيارته لمدينة الجزائر في نهاية سنة 1550م صحبة القنصل الفرنسي لدى الباب العالي السير أرامون(Sieur d'Aramont) . فصلا سماه" **الخبر عن وصولنا إلى الجزائر" (De notre arriveé à Alger) وصف فيه دار الإمارة وقد أطلق عليها اسم القصر الملكي**

« عند اقترابنا من مدينة الجزائر، أسرعنا بتجميل سفننا بأضوائها وسناجيقها ورياتها، وتشحين مدفعيتها،

---

[11]- الكتابات الأثرية التي وردت في سجل كولين: وهي مجموعة رقم 22، ورقم 48، ورقم 49، ورقم135 ؛ للمزيد من التفاصيل، أنظر؛
Gabriel colin; Corpus des inscriptions arabes et Turques de l'Algerie, Ernest Leroux, Paris, - 1901, p.40,77,78,80,81,82,191

[12]- كتبت هذه الكتابة في مدخل دار الجنينة (أعلى الباب)، تفيد بإجراء تعديلات سنة 1042هـ (1632م – 1633م)، أنظر:
Albert Devoulx; El Djazair histoire d'une cité d'Icosiumà Alger, edition critique présentée par Bedredine Belkadi et - Mustapha Benhamouche, ENAG édition,p p 245,246

[13] - ولد الرسام **ألكسندر جني**(Alexandre Genêt) في كومارسي (Commercy) (Meuse) بفرنسا سنة 1799م، وكان من خرجي المدرسة العسكرية المشهورة تاريخيا وهي المدرسة الفرنسية Saint- Cyr، وفي سنة 1830م كلّف من قبل هيئة قيادة الأركان برسم أهم المعالم التاريخية في الجزائر، ورافق جيش الحملة الفرنسية من سنة 1830 م و1831م إلى مدينة الجزائر، وفي 1833م إلى بونة (عنابة)، وفي 1835إلى 1837 إلى معسكر وتلمسان وقسنطينة. و كان أيضا عضوا بارزا في اللجنة العسكرية المكلفة بالطبوغرافية، مما أعطى لرسمه لدار الجنينة قيمة هامة.
وكل هذا غايته تدمير كل معلم ذي طابع إسلامي، حتى تصبح مدينة الجزائر أوروبية، أنظر؛
Elisabeth Cazenave; Les artistes de l'Algerie. Dictionnaire des peintres, sculpteurs, graveurs 1830- 1962, Bernard - Giovanangeli, éditeur, association Abd- el- Tif, 2001, p.258

[14] - نقلا عن:
M. Berbrugger; Algerie historique, Pittoresque et Monumentale. Recueil, province d'Alger, Delahaye, Paris, 1843. -

[15] Marion Vidal- Bué; Alger et ses peintres, E.D.I.F, Paris, Méditerranée, 2000, p.266 -
Marion Vidal- Bué; L'Algerie des peintres, E.D I,F,Paris Méditerranée, 2000,p.22

[16] Ibid,p.266 -

[17] - وهو من عائلة **الفلوا** (Valois) التي كانت في صراع متواصل مع عائلة **هابسبورغ النمساوية** (La dynastie des Habsbourg d'Autriche) و عاصمتها فيينا (Vienne). وقد خلف **هنري الثاني** (Henri II) والده الملك **فرانسو الأول**(1526م – 1547م) (Très Chrétien " François I[er])، وكانت مهمة نيكولاس دي نيكولاي تندرج في إطار هذا الصراع. وفي سنة 1526 م ، ولما انهزمت فرنسا في Pavie، بايطاليا القارية، ووقع **فرانسوا الأول** أسيرا في يد شارل الخامس (Charles-Quint)، فسعت أم **فرانسوا الأول** إلى الاتصال بالدولة العثمانية. ولم يطلق سراح فرانسوا الأول إلا بعد معاهدة مذلة تضمنت تخلي المملكة الفرنسية على كل حقوقها وطموحاتها في ايطاليا. وتوالت المراسلات و الوفود إلى الدولة العثمانية من طرف فرنسا، لتتوصل إلى عقد معاهدة حلف معها سنة 1536م، لمزيد من تفاصيل أنظر؛
M.Augste Trognon; Histoire de France, deuxiéme partie, la France moderne 1483à 1789, tome troisième, De L. - M.B.Collas; La Turquie en 1861, A.Franck,Paris, 1861,p. 317 à 367 -Hachette et C[le], paris, 1863,pp144 et 196 ,

وأخذ الجنود صفوفهم، ولما دخلنا الميناء استعملنا الضربات المدفعية للإشعار بوصولنا فكان لها صدى كبيرا، وردت علينا مدفعية المدينة بالمثل، فصرع الأهالي لرؤيتنا، وبعث كوتينياك(مبعوث القنصل) الشاوش إلى الملك[18] يخبره بوصولنا، فأرسل دون تأخر عددا من الإنكشارية والقادة لاستقبال السفير، وقدموا له حصانا تركيا جميلا **ليحمله إلى القصر بوسط المدينة، فدخلنا بشكل رسمي منظم إلى جنينة القصر، ثم انتقلنا إلى جنينة أخرى أصغر من الأولى يتوسطها حوض صغير مربع الشكل، حوله دكات (مقاعد) مبلطة بالبلاطات الخزفية، وفي نهاية هذه الجنينة من الناحية الجنوبية توجد على جدار السور عين كبيرة للخدمات المشتركة في الدار. وفي أحد أركان القصر يظهر سلم كبير مصنوع من الخشب يفضي إلى رواق طويل مدّعم بأعمدة البعض منها من أنواع الرخام والأخرى من الحجر الأبيض.، يتوسطه حوض مبلط تتطاير منه قطرات المياه من عين صغيرة مثمنة الشكل. وكان الباشا يجلس في نهاية هذا الرواق على مقعد منخفض منقوش، مرتديا لباسا مصنوعا من القماش الدمشقي.»**[19]

ومن أشهر من وصف دار الجنينة الأسير الإسباني **هايدو** في حدود سنة 1580م، الذي كان يرى أنها مميزة لاحتوائها على حديقة صغيرة، وسماها "**الدار الملكية لبشاوات الجزائر**". وذكر: « **أنها لم تكن غنية وفاخرة كقصور الملوك والأمراء المسيحيين، فلا نرى فيها الكثير من الأعمدة الرخامية، لأن البلاد لم تكن تتزود بكميات كبيرة من هذه المادة . لكنها واسعة جدا، حيث يوجد فيها ساحتان كبيرتان يبلغ قطر كل واحدة منها36 قدما، وهما مبلطتان بالحجر ومطوقتان بأروقة ذات أعمدة حجرية لونها أبيض ناصع أنجزت بطريقة مذهلة بالجير و الجص. كما نرى فيها غرفا كثيرة ذات أحجام متفاوتة، الكبيرة والصغيرة والعالية والمنخفضة، وكلها محكمة البناء. والبعض منها مسقفة بأجود أنواع خشب الصنوبر والبلوط، وتحمل تصاوير فنية ذات أساليب مغربية و تركية ، و كل تلك التصاوير كانت مركزة على رسومات نباتية مختلفة دون صور الأشخاص، كل تلك التصاوير كانت منفذة من طرف فنانين مسيحيين**[20] **(لوحة رقم 4). كما كانت هذه الدار الملكية تتميّز بحديقة جميلة رغم صغرها.»**[21]

---

[18] - والمقصود به البايلرباي الثاني وهو **حسن بن خير الدين بربروس** الذي تولى حكم الجزائر ثلاث مرات من (1545م -1551) و (جوان 1557م إلى سبتمبر 1561م) ومن أكتوبر 1565م إلى 1567م) وتوفي سنة 1570م، ، أكثر تفاصيل أنظر:

(F.D)Haedo ;Histoire des rois d'Alger, traduite et annotée par H..D Grammont, Alger, Adolphe - Jourdan,1881,p. 81

[19] - N de Nicolay Dauphinoys, op, cit, pp.13 et 14

[20] - ربما يكون هذا صحيحا، فمن أوائل الرسامين الذين مارسوا هذا الفن (Philipi lipi)، الفنان الرسام الإيطالي الذي كان أسيرا في مدينة الجزائر. وللإشارة فإنه في فترة الأسير الإسباني هايدو في حدود سنة 1580م، كانت سجون الأسرى في مدينة الجزائر مكتظة، وكان هؤلاء من مختلف الأمم المسيحية، وكان حكام البلاد ينتقون منهم الذين يتمتعون بكفاءات في الميدان العسكري و البناء و الطب، والفن.

[21] - نقلا عن :

(A) Berbrugger;« La jenina». In journal de l'Algerie Akhbar, , N^{0}, 2009,16^{eme}, Jeudi 7 septembre1854.

و قدّم المؤرخ الفرنسي **ألبير ديفولكس** (ت 17نوفمبر 1876 م)[22] ، وصفا آخر لدار الجنينة معتمدا على المخططات المعمارية التي وضعتها سلطات بلاده (مخطط رقم 01) و(مخططرقم 02)، و كذلك على ذكرياته الشخصية فكتب: « إن تاريخ هذه الدار التي كانت أمام أعيننا سنوات عديدة و قمنا بزيارتها عدّة مرات قبل أن يتم هدمها ، معلم أطلق عليه الفرنسيون **الجنينة** و كان يعرف باسم دار السلطان لدى أهالي مدينة الجزائر، و كان مليئا بالأركان والزوايا، والسلالم والقباب، وغرف صغيرة، وسقائف، وأروقة يصعب تفسيرها، ومع ذلك يمكن اختصار مخططها العام بالقول إنها كانت تتكون من قسمين رئيسيين:

1- دار على النمط الأندلسي ذات واجهة رئيسة متجهة نحو الشرق.

2- مبنى من ثلاث أروقة مستندة إلى هذه الدار، باتجاه الشمال مشكلة حديقة صغيرة. ويتألف المبنى من طابق سفلي، وطابق أرضي، وطابق علوي مغطى بسطح ارتفاعه 20 م.

و يواصل ألبير ديفولكس وصفه دار الجنينة فيقول إن واجهة الدار خالية من كل زخرفة، ولها مدخلان، مدخل خارجي ومدخل داخلي. وكتب في أعلى المدخل الخارجي كتابتان أثريتان توضحان التعديلات التي أجريت في سنة 1042هـ وفي سنة 1227هـ[23]

« **و** عند عبورنا لمدخل الخارجي للدار نجد على يسارنا مداخل المبنى، أما على اليمين فتوجد الحديقة المشهورة التي سميت الدار باسمها ، و شدّت انتباهنا وإعجابنا فقدّرنا أبعادها ب (17م x 11م) مع بعض الفروق بين الأضلاع المتقابلة، وتبلغ مساحتها الإجمالية 115.50م^2. وكانت الواجهة الجنوبية تتألف من ثلاثة أروقة طول الواحدة منها 17م، مزدانة بالمربعات الخزفية. ويتألف كل رواق من عشرة عقود منكسرة عرضها 1.90م ذات تيجان وأعمدة من مادة الحجر. وكانت هذه الأروقة الثلاثة تنفتح على الجنينة و هي العنصر الجمالي الفريد للدار وتعتبر الواجهة الحقيقية لها.

ويوجد في الطابق الأول سكن الباشا (على شكل الدويرة) وهو عبارة عن صحن مربع ضلعه ستة أمتار ومساحته 36م^2 وكان محاطا برواقين عرض كل واحد منهما 1.60م، وينفتحان على الصحن بثلاثة عقود، فتحة كل واحدة منها قرابة 2م، وتعتمد هذه العقود على تيجان وأعمدة عددها الكلي أربع وعشرون، ويوجد خلف هذه الأروقة الغرف العميقة. [24]

---

[22] - كان محافظ الأرشيف العربي لإدارة أملاك الدولة بالجزائر أثناء الاحتلال، وقد نشر العديد من الأبحاث كان من أهمها " تاريخ الجزائر" -El Djazair. Istoire d'un cité d'Icosium à Algerوكان أصل هذا الكتاب مخطوط تقدم به لنيل جائزة وضعتها الأكاديمية الجزائرية (بتاريخ 31-3-1870م لتشجيع البحوث التاريخية القائمة على دراسة الآثار)، أنظر؛
Albert Devoulx; El Djazair histoire…… p. 7,18-

[23] - من الأعمال المعمارية التي قام بها الأوسطه موسى الأندلسي هو ترميم باب دار السلطان(دار الجنينة) في 1042هـ/ 1632م-1633م. كتب نص الكتابتين باللغة العثمانية في كتاب لألبير ديفولكس؛ أنظر؛
Albert Devoulx; El Djazair , Op, Cit,pp.246-247
يوسف أمير؛ أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية، (1081هـ- 1246هـ/ 1671م- 1830م)، شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009- 2011، ص144

[24] - (Albert) Devoulx; El Djazair histoire d'une cité d'Icosiumà Alger, p.243,244,245

أما المؤرخ والأثري الفرنسي **أدريان بربروجير** (A.Berbrugger) فكتب مقالا أكاديميا مفصلا عن دار الجنينة في جريدة الأخبار الجزائرية في العهد الفرنسي(وثيقة رقم 1)[25]، يشير فيه أنه يجهل تاريخ إنشائها، واعتمد في دراسته الوصفية على كتابات الجغرافي نيكولاس دي نيكولاي والأسير الإسباني هايدو «... يوجد في مدينة الجزائر **معلم** يأتي بعد الجامع الأعظم في تاريخ بنائه الذي كان طيلة ثلاثة قرون مقرا لحكام هذه البلاد، ومسرحا رئيسا للأحداث السياسية طيلة الحكم العثماني. ، و أنه لا يخلو من بعض الجماليات الفنية، غير أنّ هذا الرأي لا يقبل به البعض. وعلى القارئ أن ينتبه أنه منذ احتلالنا مدينة الجزائر، لم نهتم بالجنينة إلاّ لتشويهها وتخريبها. و تطرح مجموعة من الأسئلة تتمثل في الآتي: هل رأينا فرشاة الدّهان تنزع طبقة الغبار على جدرانها؟ فهي مازالت تحتفظ بدهانها الذي يعود إلى ربع قرن. وهل جربنا مرة واحدة تنظيف بلاطاتها الخزفية التي لا نستطيع تمييزها بوجود طبقة الركام التي تغطيها؟حتى اندلع حريق وأتت ألسنته على هذا العلم القديم الذي ترك جروحا عميقة لم تشف بعد. والأكيد أن بعض جامعي التحف كالبلاطات الخزفية والرخام ودرجات السلم لما استعصى عليهم نزع تلك التحف قالوا إنّ الجنينة ماهي إلا خرابة لابد من هدمها.»[26]

ومن خلال الوصف الذي قدمه كل من نيكولاس دي نيكولاي وهايدو وبربروجير فإن هذه الدار كانت مركز إدارة حكم الدولة الجزائرية ومقر خزينتها طيلة الحكم العثماني، ولذلك سعت الإدارة الفرنسية إلى تهديمها لمحو جزء هام من تراثنا الحضاري الذي يعود للفترة الحديثة وهو ما أقرّ به المستشرق بربروجير في مقاله الذي نشر في جريدة الأخبار الجزائرية سنة 1854م، بعد أن غيّرت اسمها من **القصر الملكي** و **الدار الملكية لبشاوات الجزائر** إلى **دار الجنينة**. وبعد أن أضفت عليها إحدى سمات الفن المعماري الاستعماري لتحطيم جانب من الفن المعماري الجزائري، ويكفي أن نشير إلى وضع الساعة العمومية في سنة 1842م في الجهة العلوية لواجهة المبنى وهذا ما توضحه **(لوحة رقم5)**.

و من جهة أخرى أدركت أن إزالة دار الإمارة[27] يعني إزالة مركز المدينة لأن بعض التكوينات المعمارية في المدينة الإسلامية ترتبط ارتباطا واضحا بالوظيفة السياسية ومن هذه التكوينات دار الإمارة.

---

[25] - كتب هذا المقال باسم أصدقاء الفن المعماري الجزائري للاحتجاج ضد القرار الذي صدر في شأن تهديم هذا المعلم العتيق. ونظرا لأهميته التاريخية أعيد نشره سنة 1871م في المجلة الإفريقية ، أنظر؛-

(F.D) Haedo ; «Topographie et Histoire générale d'Alger ». in revue Africaine, Traduit par Monnereau et BerBrugger (A), 1871, p. 386 à 393

[26] - (A) Berbrugger;" La jenina". In journal de l'Algerie Akhbar,

[27] - ذكر المؤرخ بيير بوايي أن الطابق الأرضي المحاذي للجنينة كان مخصصا لإدارة الأمور السياسية ، حيث كان يوجد في أروقته قاعة كبيرة لاجتماع الديوان، وفي أسفل هذا الطابق توجد غرف الخزينة المالية للدولة ، أنظر؛

- P. Boyer, Op, Cit, p.106

هذا ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بتهديم هذا المعلم بل عمدت إلى تدمير المباني التي كانت مجاورة لها كجامع السيدة [28] الذي كان يقع في المدخل الرئيس لقصر الباشاوات(دار الجنينة)، ونظر لموقع وأهمية هذا الجامع كان حكام المدينة من الأشراف والموظفين يترددون عليه. وقد هدم هذا المعلم عام 1832م إثر احتلال الفرنسيين للمدينة.

Il existe à Alger un ancien monument, le plus ancien de tous après la Grande-Mosquée, un monument qui, pendant trois siècles, fut habité par les souverains de ce pays et a été le principal théâtre des événements politiques sous la domination turque. Outre qu'il se recommande par de nombreux et remarquables souvenirs, il n'est pas dépourvu d'une certaine valeur artistique. On nous refusera peut-être ce dernier point, si nous disons que cet édifice est la Jenina. Mais nous prions le lecteur de faire attention que, depuis notre arrivée à Alger, on ne s'est occupé de la Jenina, que pour l'enlaidir et la ruiner. A-t-on jamais vu la brosse du badigeonneur essayer de faire disparaître l'épaisse poussière, son unique et ignoble enduit depuis un quart de siècle? Le récent arrêté municipal, pour cause de salubrité publique, n'a pas même eu ces effets! A-t-on tenté une seule fois de nettoyer ses nombreux carreaux de faïence, qu'on ne distingue presque plus, sous la croûte sordide qui les recouvre, ces carreaux qui jadis se mariaient si agréablement avec les couches de chaux d'une éclatante blancheur? A-t-on aperçu, par hasard, un maçon mettre la main sur la façade séculaire, à moins que ce n'ait été pour y percer quelques-unes de ces gracieuses fenêtres que l'Europe a naturalisées sur la terre d'Afrique? Mais en revanche, l'incendie est venu un jour promener ses langues de feu sur ce vieux monument, y laissant de profondes blessures, qui n'ont pas été guéries, assurément, par certains collecteurs de carreaux de faïence, de marbres, de marches d'escalier, matériaux qu'ils brisaient quand ils ne réussissaient pas à les enlever assez vite. Après quoi l'on a dit : « La Jenina n'est plus qu'une ruine : il faut la démolir. Singulier raisonnement! on gâte à plaisir un monument curieux, puis on excipe du mal qu'on y a fait pour en demander la destruction! *Abyssus abyssum invocat.*

وثيقة رقم 1: المقال الذي نشر في جريدة الأخبار الجزائرية في سبتمبر سنة 1854

[28] - سمي جامع السيّدة على اسم التي بنته، و هي بنت مولاي الناصري ملك بجاية. و يذكر نفس المصدر لعله كانت هناك قرية و لم تكن بها مسجد، فبنته للخطة، فلما بنيت البلاد وضعت دار الإمارة بإزائه. و قد كان جامع السيّدة الذي جدد بناءه محمد عثمان باشا من أبدع الفن المعماري الجزائري خاصة مئذنته المزينة بأفخر بلاطات الزليج، و كذلك باب مدخله المشكل من عدّة حشوا ت خشبية، و مصورة بعدّة ألوان، و قاعة الصلاة التي تحتوي على أجمل قبة مرتكزة على أعمدة رخامية، و ومقصوراته المصنوعة من خشب الأبنوس و المحفورة حفرا متقنا؛ أنظر؛

- أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص 32،57

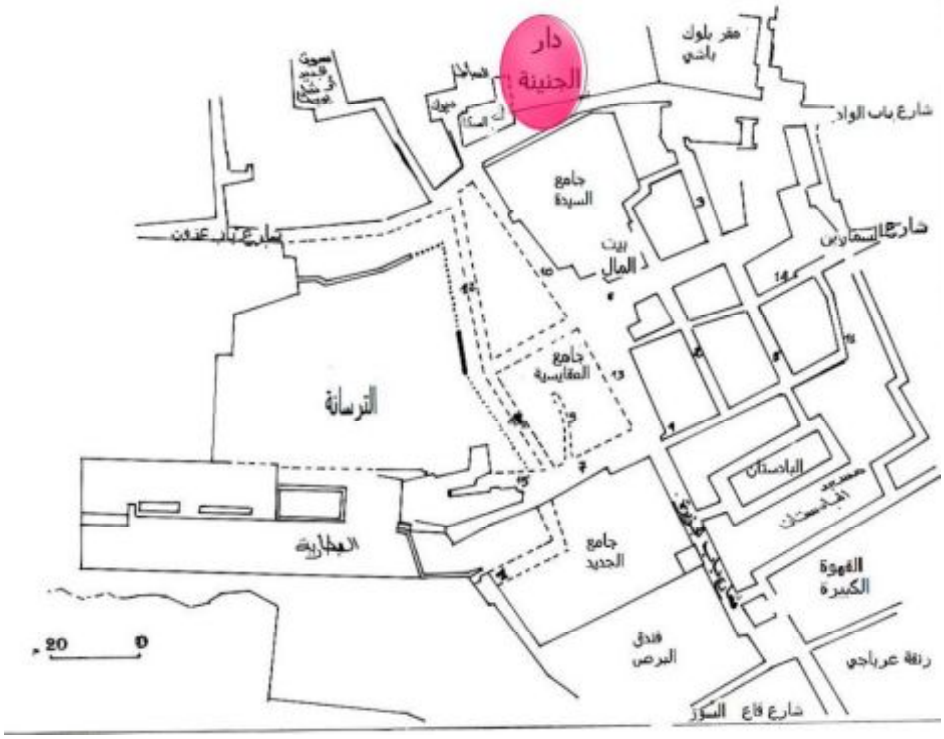

شكل رقم 01: موقع دار الجنينة بالنسبة لمدينة الجزائر

ع/ أندري ريمون

مخطط رقم (01): الطابق الأرضي لدار الجنينة عن/ أ. ديفولكس

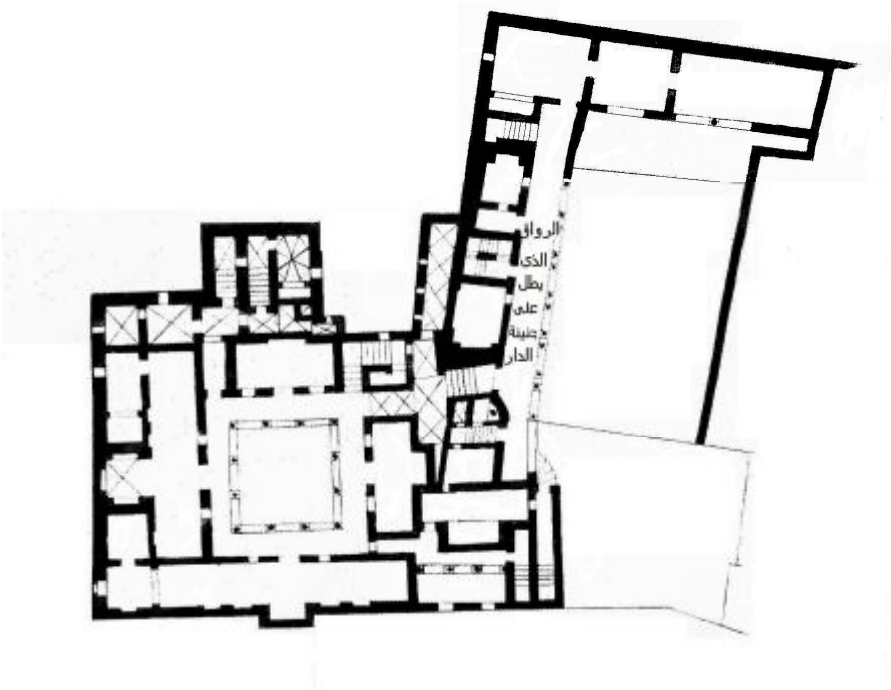

مخطط رقم(02):الطابق الأول لدار الجنينة عن/ أ.ديفولكس

لوحة رقم(01): كتابة أثرية لدار الجنينة عن/ أ.ديفولكس

لوحة رقم (02): مركز مدينة الجزائر في 1830 عن/ ألكسندر جني

لوحة رقم (03): دار الجنينة في 1842م **عن/ ألبير ديفولكس**

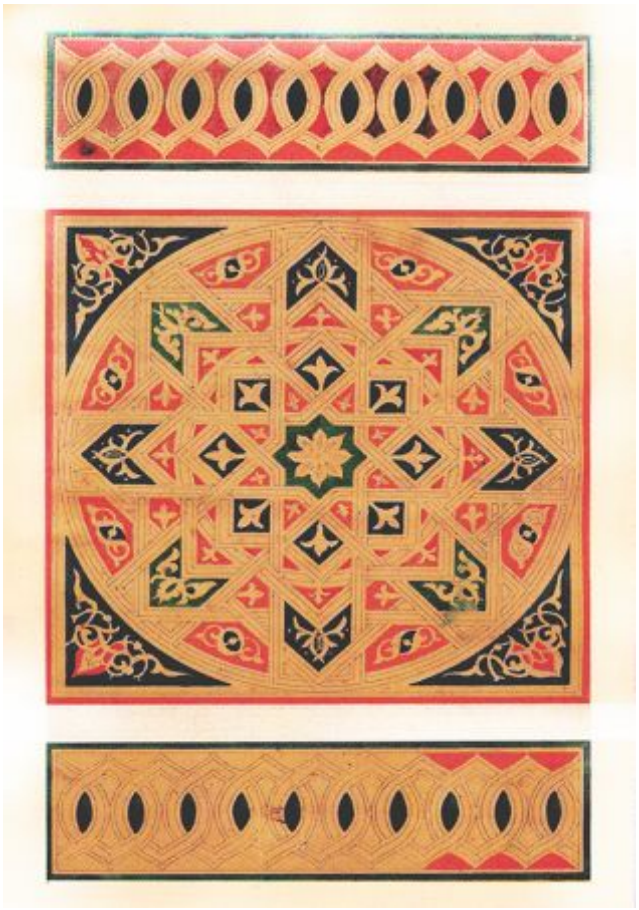

لوحة رقم (04): إحدى سقوف غرف دار الجنينة عن/ أ.ديفولكس